

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

الفكر الإنسانى سلسلة متصلة الحلقات يتصل فيها الماضى بالحاضر ويتأثر
اللاحق بالسابق - وتمثل الفلسفة الإسلامية إحدى حلقات هذه السلسلة ، وقد
كان لها دورها الفعال فى الفكر الإنسانى ، ولقد تأثرت بالثقافات والأفكار
السابقة عليها ، فاطلع أهلها عن طريق الترجمة على ما أنتجته تلك الثقافات
وما احتوته من فلسفات ، واستوعبوا ذلك كله وأخذوا منه ما أخذوا ، وردوا
منه ما ردوا ، وابتكروا وأضافوا إليه ، وأصبح لها ما يميزها ، وكان لها تأثيرها
الفعال والذى تعدى حدودها الجغرافية إلى مناطق أخرى من العالم ، ونفذت
إلى أوربا وأخذ العلم العربى مكانه فى جامعات أوربا وأصبح يدرس فيها وكان
له الصدارة أحيانا .

والفلسفة الإسلامية تنقسم إلى فروع هى فلسفة الفلاسفة ، وعلم
الكلام ، وعلم أصول الفقه ، وعلم التصوف ، وهذه الدراسة تحاول إعطاء
فكرة عامة وموجزة عن هذه الفروع من خلال عرض نموذج من أبحاث كل فرع
من فروع الفلسفة الإسلامية ، وبحسب تلك الموضوعات تنقسم هذه الدراسة
إلى عدة فصول هى :

الفصل الأول : يتناول القضايا العامة للفلسفة الإسلامية ، كالشك فى
وجودها وتسميتها ، وتعريف الفلسفة عند الإسلاميين ، وفروع الفلسفة
الإسلامية ، وعوامل نشأتها .

الفصل الثانى : يعرض لأهم مباحث أصول الفقه وهو القياس الذى يمثل
النظر العقلى عند الأصوليين ، وبحثنا فيه الحاجة إلى القياس وتعريفه ،
وحجتيه ، وعرضنا لموقف نفاة القياس والرد عليهم ، وعرضنا لأركان القياس
وهى الأصل والفرع والحكم والعلة ، وذكرنا شروط هذه الأركان خاصة العلة
ومسالكها النقلية والعقلية ، وذلك بإيجاز وبالقدر الذى يسمح به المجال ، ثم

عرضنا بإيجاز لموضوع الاجتهاد من حيث تعريفه ، وشروط المجتهد والدلالة على الاجتهاد ، ومراتب الاجتهاد ، ثم خاتمة البحث والتي تشير إلى ملامح النظر العقلي عند الأصوليين .

الفصل الثالث : يبحث عن أحد الموضوعات التي اهتم بها علماء الكلام وهو مشروعية النظر العقلي في الدين ، وذلك ليردوا على الذين عارضوا علم الكلام وقالوا بعدم مشروعيته ، لذا قام المتكلمون للرد على المنكرين ، وقاموا بإثبات النظر العقلي وضرورته في الدين ، ثم عرضنا لطبيعة النظر العقلي عند المتكلمين وأبدينا بعض الملاحظات على ذلك النظر العقلي .

الفصل الرابع : يختص بأحد مباحث فلاسفة الإسلام وهو مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهي على رأس المسائل التي تميزت بها الفلسفة الإسلامية ، وشغلت بال فلاسفة ابتداء من الكندي وانتهاء بابن رشد ، وقد عرضنا لرد الفلاسفة على المنكرين للنظر العقلي في الدين ، وإثبات حقيقة النظر العقلي ، ونقدم لمنهج المتكلمين ، ثم عرضنا لآراء كل من الكندي والفارابي ونماذج من آرائهم في التوفيق بين الفلسفة والدين ، أما ابن رشد والذي كان له اهتمام خاص بهذه المسألة فلقد ذكرناها بالتفصيل في كتابنا عن « فلاسفة المغرب » .

الفصل الخامس : الفصول السابقة كانت خاصة بالاتجاهات والمباحث العقلية في الفلسفة الإسلامية ، أما هذا الفصل والذي يليه خاص بالاتجاهات الروحية في الفلسفة الإسلامية ، ولقد عرضنا فيه لمعنى التصوف والاختلاف في معانيه ، وأيضا مصادره الأجنبية والإسلامية والتي تمثل مصدره الرئيسي ، ثم نتبعنا مراحل بدايته وتطوره .

الفصل السادس : وهو يعرض لمحات من الاتجاه الأخلاقي عند الصوفية ، وعرضنا فيه للأخلاق عند الصوفية والأخلاق عند الغزالي ، ولقد خصصنا هذا الفصل للأخلاق لأهميتها في التصوف ، فلقد كان يسمى علما للأخلاق ، ولقد لازمت الأخلاق كل مراحل التصوف .

والهدف من هذه الدراسة - كما قلت - هو إعطاء فكرة عامة عن مباحث

فروع الفلسفة الإسلامية ، لذا فهي تتسم بالإيجاز دون الدخول فى التفصيلات ، حيث إن لكل فرع الكثير من المسائل المتصلة به والموضوعات التى يبحثها ، فهو علم قائم بذاته ، وتلك مشكلة حاولنا التغلب عليها بالاكتفاء بإعطاء نموذج من أحد الأبحاث لكل فرع ، لكى تساهم هذه الدراسات بالتعريف لبعض موضوعات وأبحاث الفلسفة الإسلامية فى فروعها المختلفة ، وتنوع نشاط العقل فى مجالات مختلفة ، ولقد حاولنا أن تكون هذه الموضوعات المختارة تمثل ما اختلفت به الفلسفة الإسلامية وتميزت به ، بحيث إذا كنا نعزو للمسلمين فلسفة ، فإن هذه الموضوعات تمثل أحد خصوصيات تلك الفلسفة .

ولقد حاولت هذه الدراسة أن تجمع بين الاتجاهين العقلى والروحى فى الفلسفة الإسلامية ، وذلك لتعطى اهتمامات هذه الفلسفة ، وتشمل اتجاهاتها المتنوعة .

ولقد قسمنا هذه الدراسة إلى الدراسات العقلية وهى تدور حول مشكلة النظر العقلى فى الدين ، وكيف وجه كل فريق وأصحاب كل اتجاه أنظارهم العقلية فى الدين ، فنجد علماء الأصول (أصول الفقه) قد اتجهوا إلى الجانب العملى ليستخرجوا أحكاما يستنبطونها مما لم يرد به نص ، ونجد علماء الكلام قد وجهوا النظر العقلى إلى إثبات العقائد الدينية وحاولوا أن يثبتوا ضرورة النظر العقلى فى الدين ، وشاركهم الفلاسفة الذين حاولوا أن يوفقوا بين الدين والفلسفة اليونانية .

والقسم الثانى : وهو خاص بالدراسات الروحية واشتمل على البحث فى التصوف وإعطاء فكرة موجزة عن معناه ومصادره ومراحلته ثم فصل عن الأخلاق عند الصوفية - وتلك إلمامة موجزة بمحتويات هذه الدراسة .

دكتور على عبد الفتاح المغربى

الجزيرة يناير ١٩٩٥